كلمة المحرر

في الشعر الشعبي

في وقائع اجتماعية وسياسية متعددة مرت بالعراق في العهود السالفة سجل الشعر الشعبي تفاصيلها بكثير من الموافقة أو الاختلاف ومنها (دكة عاكف) في الحلة و (ثورة العشرين) وسنوات غرق بغداد والمحنة الاقتصادية في الثلاثينيات من القرن العشرين، وإذا ابتعدنا أكثر وجدنا الشعر العامي رائداً في ذكر تفاصيل مقاومة افراسياب في البصرة للغزاة وحروب القبائل ضد العثمانيين وغير ذلك.

من هذا ينبغي أن ننظر للشعر الشعبي العراقي كسجل تاريخي اجتماعي أرخ للماضي الاجتماعي - السياسي كثيراً وحاول توثيق كل الأحداث بإحساس الشاعر وضمن منظوره الشخصي لكن ضياع الشعر الشعبي بعد ذلك (بأمر الحكومة) في مجال المدح والتأليه في العهد الدكتاتوري فأبعد المتلقي عنه واعتبر مجرد كلمات جوفاء خصصت للمديح ولكسب العطايا وتلك نظرة ينبغي أن تنتهي بانتهاء مرحلة قاتمة ودخولنا مرحلة جديدة، وعلى هذا الأساس ننادي بضرورة دراسة التاريخ الشعري الشعبي دراسة متأنية لمعرفة الجوانب الاجتماعية والفولكلورية التي صورها هذا الشعر، فلا تزال آثار مرهون الصفار وعبد السادة كصاد والملا عبود الكرخي وعبود غفلة وسواهم شاخصة مثل آثار ابن عروس وابن مماتي في مصر والسعد السبعلي في لبنان، ولا يزال الباب مفتوحاً لدراسة هذا اللون من الشعر بعد تخليصه من هوى المادحين والممدوحين.

المحرر

المناصب الاجتماعية والقوانين العرفية في القبيلة المغربية (٢)

باسم عبد الحميد حمودي

نماذج من الألواح (الاتفاقات)

يقدم الأستاذ العربي مزين في كتابه (تافليت مدخل لدراسة تاريخ المغرب بين القرنين السابع عشر - الثامن عشر) المنشور بالفرنسية في الرباط عام ١٩٨٧ عدداً من نصوص الألواح بالعربية وترجمتها إلى الفرنسية مع تحليلات معمقة لها، ومن هذه الألواح اللوح الموقع بين رؤساء بني مجلد وايت مسعود وايت حم حفي وايت وكوا وسواهم من القبائل بشهادة الفقيه سيد لحسن اليوس بن مسعود والشيخ محمد بن محمد المرابط والفقيه والناسك أبي القاسم بن محمد المولاي في ١٤ شوال عام ١٣٥٥ وشهادة داود بن سعيد العطاوي على نفسه لبني خدمت أواخر شعبان عام ستين ومائة وألف (مزين ص١٠٥ - ١٣٠) لكن أبرز هذه الألواح اللوح المكون من أربعمائة فقرة وفقرة المنعقد بين أهل العتبة (بكبيرهم وصغيرهم) بحضور الشيخ ولد بسوا والشيخ داود الخلفاوي وعشائر ايت بلقاسم وايت حمو إبراهيم وعيسى وسواهم وهو يقول بالتأكيد على شروط الألواح - الاتفاقات - القديمة مع إبدال ما تنص إبداله دون تعيين لتاريخ والملاحظ أن هذا اللوح المهم يشمل العقاب بالنقود والتروح عن المنطقة وسواها من العقوبات وإنه يتعلق بالتقاليد الاجتماعية والأعراف قدر تعلقه بالشؤون الاقتصادية والحربية (تحالفات القبائل المثقفة مع غيرها).

ومن النصوص الطريفة في لوح أهل العتبة:

المادة (١):

من سرق داراً نصافه مائة مثقال للشيخ ولرب الدار خمسين مثقالاً ويرد ما سرق بحلوف رب الدار بعشرة حلافة ولفض قوله (شهادته با لله فلان سرقني).

المادة (٧)

وأما المرأة إن سرقت يعطي مائة مثقال زوجها ويعطي خمسة وعشرين مثقالاً لرب الدار وترحل من البلد إن لم تكن في رقبة رجل.

المادة (١٢)

من دخل على المرأة وأراد منها الفاحشة ووجده الشيخ أو شهد عليه زوجها أو قريبها يعطي مائة مثقال النصف للشيخ ولرب الدار النصف الآخر.

المادة (٧١)

أما الضياف (الضيوف) فالقبيلة تضايفهم إلا أن قدم أحد من أهل البلد وقال للشيخ شهادته (إلا أن هدأ الآضايف تركوني بلا عشاء في قصرهم) فإن الشيخ لا يضايفهم المادة (٧٧) من قطع شوالاً على بهيمة كيف ما كانت نصافه رياالاً.

المادة (٨٦)

من ضرب ضيفاً للقبيلة أو لغيرها نصافه خمسة مثاقل (مثاقيل).

المادة (٩٠)

من ضرب أحداً وخرج منه دماً بحجرة أو عظما أو غير ما ذكر ظفر نصافه خمسة وعشرون وقية (أوقية).

المادة (٩٢)

إن رقد المجروح يختار الشيخ أربعة رجال ويرسلهم له فإن احتاج المؤنة قدروا له ما يحتاجه من مؤنة فإن اختلفوا في ذلك فالشيخ يزداد عليهم ويعول على الأكثر حتى أن يقوم يدخل ويخرج.

(المعني هنا واضح في رعاية الشيخ والجماعة للجريح وضرورة مساعدته حتى الشفاء).

المادة (٩٨)

من تنفست (تحدثت أو شكت) من النساء بالضرب تعطى عشرين مثقالاً.

المادة (٩٩)

وأما إن جرحت فحكمها حكم الرجل.

المادة (١٠٤)

وأما من قتل أحداً من اهل البلد يعطي ثلاثين مثقالاً للشيخ ولعائلة المقتول خمسين مثقالاً ويرحل من البلد..

المادة(١١١)

واما من قتل احداً ودخل في دار أحد حرمته (وهو ما نسميه بالدخالة) فإنه يمكث فيها ثلاثة أيام أولية..

المادة (١١٢)

وكذلك رجل أراد ضرب امرأة كيفما كانت ودخلت في حرمة أحد من داخل عتبة داره وضربها يعطي عشرة مثاقيل وحدود الحرمة ثلاثة أيام.

المادة (١٥٦)

من أوقد النار في المزرعة من وقت الفول حتى يحصد الزرع، ومن وقت الذرة تحصد نصافه مثقال لكل واحد في حدود الجارة (البلد) كله.

المادة (١٥٩)

من خرط (قطف) الزيتون نصافه عشرون مثقالاً.

المادة (١٦٢)

منسق الجنان نصافه عشرون مثقالاً.

المادة (١٨٢)

من طلع فوق الحائط (حائط المزرعة أو البستان) ومد يده ليقلع في الجنان فعليه عشرة مثاقيل.

المادة (١٩٣)

من سرح على حاشية الساقية نصافه ربعية لكل شاة.

المادة (٢٢٢)

من لعب القمر (الميسر) في حدود بلدنا في الجبل والمزرعة فنصافه خمسة مثاقيل.

المادة (٢٥٢)

الذي أجمل (سرق أو أخذ) من البراني (الشخص من غير عشائر التحالف زرعاً أو ملحاً وغراض أهل البلد فيه فنصافه عشرة مثاقيل ويرد ما جمل.

المادة (٢٥٥)

وأما العنب فإنه لا يغرس تحت شجرة غيره وإن غرس فإنه ينتف.

المادة (٣٥٩)

ماذكرناه في هذه الشرط من الفلوس فمن الفضة لا غير.

والملاحظ أن هذا اللوح وما يقابله من ألواح عقدتها القبائل الأخرى بينها وضعت مواد تعالج كل صروف الحياة والتعاملات بين المتعاقدين أنفسهم ومع غيرهم من الأعراب (البرانية) ومع الخراصيص (المزارعون الذين يفدون إلى مزارع هذه القبائل ليعملوا فيها مدة من الزمن) وإن هذا اللوح قد وضع الشيخ موضع المنفذ للقواعد العرفية يعاونه الرجال الذين يتزعمهم لكي يكون تنفيذ اللوح مضبوطاً ولا وجه للخلاف فيه ما دام مدوناً وموقعاً من المتعاقدين:

تسميات لأعراف سوسية

وللأعراف السوسية تسميات محلية تتشابه في مضامينها مع التسميات الأخرى في البلاد العربية ومن هذه الأعراف:

- أ -

ازورك: ومعناها في الشرق العربي الأجلاء أو الجلوة وفي الأعراف السوسية تغريب القاتل أو جلوته من الديار ويختفي (المزورك) عندهم بانتظار العفو أو القصاص وتعني كلمة مزروك أيضاً (أنا في حماك).

اكدال: منع التصرف بنتاج الأشجار المثمرة أو ممارسة الرعي عندها قبل نضج الثمار، كما تطلق على المكان الذي فيه الرعي بصفة دائمة.

امزال: تسمية تطلق على القائم بشأن الجماعة خاصة المشرف على تقسيم مياه العيون والأسواق وحراستها وفي العراق يسمى هذا الكارخ أو الكريخ وقد يكون موظفاً حكومياً أو مكلفاً من قبل القبيلة.

الأنصاف: ويقصد بها الغرامات التي يفرضها نواب القبائل (انفلاس) على مرتكبي المخالفات وغالباً ما تكون هذه الغرامة أداة زجرية وتنحصر أما بالقيام بمؤنة مجلس الجماعة المؤلف من أربعين شخصاً لمدة ثلاثة أيام - ويدعى ذلك بالمبايتة - أو بدفع عقوبة مالية أو هما معا وقد يؤدي ذلك إلى إفلاس المعاقب وخراب بيته.

اتفكور: حارس البساتين وهو يأخذ الغرامات ممن يخالف ما اتفقت عليه الجماعة وتسمى هذه الغرامة تانفكروت.

ايت الربعين: أعيان الجماعة.

الشيوخ: أعيان الجماعة.

النقباء: أعيان الجماعة.

اميزران: النظار.

أشبار: هو المكان الذي يحتمي به الشخص عند التصدي لعدوه وغالباً ما يكون هيئة بناء من أحجار ويطلق على الخندق الذي يستعمله المحارب.

- ب -

البراح: بتشديد الراء وهو المنادي في الأسواق والساحات وإمام المساجد لإعلان الأحداث أو القرارات.

البنيقة: المكان الذي يباشر موظفو الدولة (المخزن) أعمالهم فيه (في القرن التاسع عشر) مثل الوزير والأمين والمحتسب وتعني الديوان.

- ت -

تاحكات: انظرتاكوزولت.

تاكوزولت: يقترن هذا الاسم باسم (تاحكات) وهما حلفان من الأحلاف القبلية التي دام الصراع بينهما طويلاً وقد اشتهرتا في الأطلس الصغير وسوس بهذين الاسمين.

الترتيب: ضريبة أداها الفلاحون على الدواب والأشجار والمزارع منذ عهد السلطان حسن.

التوظيف: ضريبة غير شرعية تؤديها القبائل إلى أمير المنطقة.

تيويزي: أي التعاون وهو نظام تتناوب القبيلة فيه لإنجاز الأعمال بشكل جماعي في الحرث وجمع المحاصيل وهو عمل غير مأجور وإنما يقوم صاحب النوبة بإطعام أفراد القبيلة أثناء العمل في مزرعته، ويسمى في الشرق العربي بنظام (العونة) ولكن تسمية (تيويزي) انحرفت عن معناها الأصلي إلى معنى السخرة التي يأمر بها بعض القواد لاستثمار أراضيهم ثم تحولت في عهد الحماية إلى خدمات إجبارية.

الجهاز: ما يدفع للعروس من قبل والدها وهو غير الصداق الذي يدفعه الزوج وتسجل لائحة الجهاز في عقود شرعية كما تسجل قيمة الصداق.

- ذ -

الذخيرة: أموال يغرمها أفراد وجماعات لمجلس القبيلة عند مخالفتهم أعرافها - انظر: الإنصاف.

- ر -

الرحبة: هي ساحة مخصصة لبيع بضاعة معينة داخل السوق وقد أطلقت رحبة الزرع على مكان بيع الحبوب وعرف مكان بيع الزيوت باسم (القاعة) أو (قاعة الادام) أو (قاعة الزيت) وأطلق على مكان بيع المصنوعات اسم (سوق) مثل (سوق الصباط) و (سوق الغزل).

الرفقة: انظر الرفاك.

الرقاص: ناقل البريد وموزعه أو حامل الرسالة.

- ش -

الشرض: ما يعطيه أفراد القبيلة للفقيه لقاء خدماته في المسجد أو المدرسة.

- م -

المزراك: الشخص الذي يقوم بحماية المسافرين عند مرورهم بقبيلته أو بالقبائل المجاورة مقابل أجرة معينة ويطلق عليه اسم الزطاط أو الخفير ومثله مثل التسيار في القبائل العراقية الذي كان يأخذ عصا الشيخ ويسير أمام القافلة فيعرف هويته اللصوص والمغامرون فلا يتعرضون للقافلة بسوء لأنها في حمى الشيخ وعصا تسياره أي ممثله الذي يسير في مقدمتها.

أخيراً فإن هذه جولة في الأعراف والقوانين المحلية المدونة في منطقة سوس المغربية ولها ما يمثلها في المناطق المغربية والعربية الأخرى في الماضي وحتى يومنا الحاضر فهي مجموعة من المواد القانونية العرفية تنتظم لها شؤونها التعاملية والتعاقدية وتحفظ للمجتمع حرمته فيما اعتمد أهل المدن على قانون الدولة إضافة للأعراف المحلية وكلما ضعفت سلطة الدولة ازدادت قوة القوانين العرفية وبالعكس، ومن ذلك يتضح إن المجتمعات العشائرية العربية لم تكن يوماً بلا حدود عرفية قانونية وليس للجماعة القبلية في أي مكان تلك الحرية المفترضة التي تبيح الفوضى وسوء التصرف والأذى بل تضبطها أنظمة عرفية مدونة أو متفق عليها وذلك أمر تتضح صورته في كل أرض عربية.

مصادر الدراسة:

١.عمر افا - مسألة النقود في تأريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس ١٨٢٢ ١٩٠٦) مطبوعات جامعة القاضي عياض - كلية الآداب والعلوم الإنسانية باكادير - اكادير - ١٩٨٠.

٢.أعمال الدورة الأولى للجامعة الصيفية بأكادير - ١٩٨٠.

٣.أحمد توفيق - المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر مط النجاح الجديدة - الدار البيضاء - ط٢ - ١٩٨٣.

٤.العربي مزين - تافليت: مدخل لدراسة لتاريخ المغربي بين القرنين ١٨ - ١٩ - جامعة الرباط ١٩٨٧.

الهوامش:

١.عمر افا - ص ٦٨.

٢.عمر افا - ص ٦٩.

٣. عمر افا - ص ٨٨.

٤.مزين - ص٩٤ - ٩٥.

٥.ع افا - ص ١٠١.

العثماني امحمد - الواح جزولة والتشريع الإسلامي - ص ٨٧ - ٨٩.

٧.ع افا - ص ١٣٠.

٨.ع افا - ص ٩٠.

حكاية يابانية

سر الغرنوق

ترجمة- عادل العامل

كان هناك ذات يوم فلاح شاب، وكان فقيراً على الدوام، مهما بذل من جهد في فلاحة الارض. فقد كان عليه ان يدفع لصاحب الارض تسعة أعشار المحصول، سواء كان ذلك المحصول كبيراً ام صغيراً.

وفي احد الايام، ذهب الفلاح في مهمة الى القرية.. فرأى في طريقه بعض الاطفال الذين راحوا يعبثون هانئين بطير غرنوق كانوا قد اصطادوه بعد ان وضعوا له سمكه في فخ. ولم يكن باستطاعة الطير الجميل الكبير ان يحرك قدمه من الفخ. فلم يقدر الفلاح ان يتحمل رؤية الاطفال وهم يضحكون على المخلوق المسكين بل ويضربونه أيضاً.

فقال: ((يا أطفال، اشفقوا على الطير المسكين! ماذا سبب لكم من ضرر؟ لتكن لديكم رحمة)).

غير ان الاطفال لم يهتموا له. فأخرج الفلاح حفنة من النقود، وقال: ((هذه النقود لطعامي اليوم، لكني سأعطيها كلها لكم إذا ما اعطيتموني الغرنوق)).

فأخذ الاطفال النقود، وحمل الفلاح الغرنوق برفق الى حقل فسيح.

وهناك اطلقه، وراقبه وهو يطير بعيداً باتجاه الشمس الغاربة والجبال. وراح يتمتم قائلاً:

((وداعاً، أيها الغرنوق العزيز! ابق بعيداً عن هنا وكن سعيداً على الدوام)).

وذات مساء، بعد ايام قليلة من ذلك، سمع الفلاح الشاب شخصاً ما يدق على بابه. ففتحه، واذا بسيدة شابة جميلة تقف هناك. قالت:

((اسمي غرنوقة، وانا أود ان اكون زوجة لك، إذا شئت)).

لم يستطع الشاب المندهش ان يتكلم، في الاول. واخيراً قال متمتماً: ((لكني فقير، ولست وسيما، ولا شيء عندي اقدمه لك، لا اعتقد بأني سأقدر على اسعاد سيدة أنيقة وفاتنة مثلك)).

لكن (غرنوقة) أجابت: ((أنا لا اقدر ان اكون سيدة إلا معك)).

فدعاها الفلاح الى داخل بيته، وتزوجها.

وبعد مدة قصيرة، لاحظت غرنوقة وجود النول في البيت، فاليابانيون جميعاً معتادون على ان تكون لديهم انوال لحياكة ملابسهم. فقالت له: (ارجو ان تسمح لي باستخدام نولك. فأنا استطيع الحياكة جيداً. لكن عليك ان لا تشاهدني حينما أحوك. سأشتغل خلف تلك الستارة. عدني بان لا تراقبني!)

ولمدة ثلاثة ايام بلياليها. راحت غرنوقة تحوك من دون توقف خلف الستارة. وكان زوجها يسمع صوت النول المتصل الحركة: كا تون، با تون، كا تون، با تون..

وفي اليوم الثالث، خرجت زوجته ووضعت بين يديه قطعة مطوية من الحرير الرائع قائلة: (خذ هذا الحرير الى البلدة، يا زوجي. بعه واشتر بالنقود أي شيء تريد)

وهكذا باع الفلاح الحرير وأحضر معه الى البيت هدايا لزوجته وطعاماً طيباً لكليهما.

وبعد ان نفذ الطعام، راحت الزوجة تحوك مرة اخرى. وكما هي الحال من قبل، حذرته من مراقبتها في اثناء العمل، وراح النول، كالسابق، يغني: كا تون، با تون، كا تون، با تون....

وباع الزوج الحرير مرة اخرى. وحاكت الزوجة للمرة الثالثة خلال أيام قليلة، واستمرت الحال هكذا لمرات عديدة. فقد كان الناس جميعاً يرغبون في شراء الحرير الناعم الجميل. غير ان الفلاح لاحظ ان زوجته قد بدأت تضعف. فطلب منها التوقف عن الحياكة وترتاح. وكانت غرنوقة أيضاً تريد التوقف عن ذلك، فقالت: (أجل، فأنا متعبة، وربما لسنا بحاجة لبيع المزيد من الحرير. فلدينا الان ما يكفي من النقود)).لكن صديقاً للفلاح قال له: (لماذا تتوقف زوجتك عن الحياكة؟ إنكم تكونون نقوداً كثيرة، ويمكنكم ان تزيدوا من الحرير، أيضاً فالاغنياء يرغبون في شرائه. وعندما يكون لديكم المزيد من النقود، فانكم تستطيعون شراء بيت افضل وتستطيعون شراء ما تشاؤون).

أصغى الفلاح لهذه النصيحة السيئة، وبالرغم من انه كان يرى الى زوجته وقد اصبحت نحيفة وضعيفة جداً، فانه طلب منها ان تحوك مرة اخرى. فردت عليه قائلة: (إني آسفة، يا زوجي العزيز، فأنا لا أقدر ان احوك الان. دعني ارتاح لفترة قليلة).

لكن زوجها كان قد سممته الافكار التي وضعها صديقه في رأسه، فأمر غرنوقة بحياكة المزيد من الحرير فوراً.

فانصاعت الزوجة المسكينة لامره بحزن قائلة: (ستكون هذه هي مرتي الاخيرة التي احوك فيها) وطلبت منه كالعادة ان لا ينظر من خلال الستارة ويراقبها.

وفي تلك الليلة، ما ان سمع الفلاح النول يغني اغنية حياكته المعتادة: كا تون، با تون، كا تون، با تون...، حتى راح يتساءل عما كان يجري خلف الستارة. وأخذ فضوله يزداد كل دقيقة.

ولم يستطع ان يردع نفسه، فاندفع نحو الستارة وراح يختلس النظر. فماذا رأى؟

كان هناك طير غرنوق يحوك. وكان الخيط الذي يستخدمه آتياً من الريش الناعم الذي يكسو صدره. كان الطير قد استهلك الكثير جداً من الريش بحيث لم تبق الا ريشات قليلة. فأخذت دموع الفلاح تتساقط وامتلأت نفسه بالخجل.

وسمعه طير الغرنوق يبكي، فقال: (الآن عرفت من اكون ولماذا اصبحت نحيفة وضعيفة. فقد نكثت بوعدك وعلي ان اعود الى ارض الغرانيق. وقد احببتك وسوف أصلي من اجلك).ثم وقف الغرنوق في النافذة، ورفرف بجناحيه، وطار مبتعداً ببطء، وهو يضطرب، هاتفاً: (وداعاً، وداعاً!) وراح الصوت يخفت حتى تلاشى.

ستوديو ثقافة شعبية

عنتر وعبلة (رسم شعبي)

عروس من البحرين

زفة عروس بصرية

مكتبة

قراءة في معجم الأقوال والتعابير والكنايات الحلية

أحمد زكي الأنباري

يشكل التراث الشعبي الجزء الدال على هوية أي شعب، فهو ذلك المختزن في اللاوعي الجمعي لذلك الشعب، من تقاليد وعادات وطقوس ومراسيم، التي من خلالها نستطيع أن نقيس مدى أصالة ذلك الشعب، وعمق جذوره في الحياة الإنسانية.

ولما كانت العناصر المكونة لبنية التراث الشعبي، يمكن أن تطلب في اللغة التي هي حاضنة التراث وحاملته والمحافظة عليه، وهي التي ترعاه عبر انتقاله شفاهياً من جيل إلى آخر، مما حدا ببعض المهتمين بالتراث الشعبي، إلى متابعة اللغة اليومية، دراسة وملاحظة، للكشف عن ثراء وشفافية ذلك التراث، متخذاً من لغة بعض التجمعات موضوعاً لإبراز ذلك الكم الكبير من التعابير المتداولة في الحياة اليومية لمدينته، وهي تضم في حناياها أمثالهم وكناياتهم وما اصطلحوا عليه في هذا الموقف أو ذاك من شؤون الحياة، وهي تمارس عملية الانزياح عن اللغة الفصحى في استعمالاتها.

ومن الذين اهتموا في هذا الجانب التراثي المهم الدكتور صباح نوري المرزوك الذي صدر له في الآونة الأخيرة (٢٠٠٤ م) كتاب حمل عنوان الأقوال والتعابير والكنايات الحلية)، بـ ١٥٨ صفحة، وكان معدل تلك التعابير في كل صفحة (٢١) تعبيراً. والدكتور صباح عرف عنه اهتمامه بتراث الحلة الأدبي والشعبي والاجتماعي فقد أصدر أعلام الحلة، إلى جانب العديد من الدراسات التراثية التي نشرها في مجلة التراث الشعبي الغراء، إضافة لكونه مفهرساً ممتازاً حيث له في هذا المجال كتاباً بثمانية أجزاء، حمل عنوان (معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠ - ٢٠٠٠).

وفي كتابه مدار البحث، أشار الدكتور صباح إلى أنه جمع مادة كتابه (من أفواه الناس والعجائز وكبار السن والأطفال) كما إنه أوضح في مقدمته المكثفة الخطوط العريضة لعمله ومنهجه في تأليفه وترتيبه، وقد نص أنه في (هذا الكتاب جمع الأقوال والتعابير والكنايات التي ترد على لسان أهل الحلة، منها ما انفرد به الحليون، ومنها ما اشتركوا فيها مع أبناء مدن عراقية وعربية أخر) وقد اتبع في ترتيب مواده على الطريقة الهجائية، حيث يصنع التعبير الشعبي ثم يردفه بتفسيره باللغة الفصحى وعمل الدكتور صباح يأتي ليكون حلقة في سلسلة من مثل هذه الكتابات حيث سبقه للكتابة عن هذا اللون من ألوان التراث الشعبي عبود الشالجي في موسوعة الكنايات البغدادية والشيخ يونس السامرائي وجلال الحنفي وعبد اللطيف ثنيان.

وعند قراءتي هذا الكتاب الممتع الذي سيسهم في سد جزء من فراغ المكتبة التراثية العراقية، وبرغم جهد المؤلف الذي بذله مشكوراً ومقدراً ما عاناه ومتعجباً لذلك النفس الطويل والصبر على الجمع والمتابعة التي إن دلت على شيء فهي تدل على طول باع وثقافة أصيلة، غير إني وجدت أن الدكتور الفاضل قد فسر بعض العبارات، ولها تفسير آخر قد يكون أقرب لمعنى التعبير الشعبي، أو انه يذكر بعض التعابير بصورة، وقد قيلت بصورة أخرى، ولكن أمثال هذه قليلة بالقياس لهذا الكم الكبير الذي تفضل مشكوراً وأمتعنا به، ومن تلك التعابير التي وقفت عندها وأشرت إلى تفسيرها الذي أراه بين قوسين:

-ابن آدم عظمه ثكيل: للضعيف إذ يشعر بضيق. (يقال لمن أصبح عالة لاسيما في المرض - على الأخرين).

-ابن البايره: للشخص التعس الشقي (للشخص الذي لا يعطي مثل ما يعطي الآخرون).

-ابن هالوكت: من أبناء هذا الوقت. (لمستحدث الأخلاق).

-ابن هروالة: من ألفاظ السباب. (وردت أبو رهواله، للذي يسيل لعابه).

-اتخاف من خيالها: للخجولة (وردت: تخجل من خيالها).

-إحباشات: لأشياء لا قيمة لها. (لمكملات الأكل، المقبلات أو ملحقات الشيء).

-أخذ العيش والباطية: لمن استحوذ على كل شيء (وردت: أكل العيش والطبشي).

-الفلوس تجيب الفلوس: لخدمة الغني يزداد الغنى. (وردت: الفلوس تجيب العروس).

-اللي ما يفك زنبيله محد ايعبيله: لوجوب السعي في طلب الرزق. (وردت: الي ما يدندل زنبيله محد يعبيله).

-باع وشك الكاع: لمن يأتي بالعجائب. (وردت: أكول كاع وشك الكاع). لمن يهدد بإفشاء سر خطير).

-يأكل بطنه: لمن يكافأ بتعبه. (لمن لا يحصل من عمله إلا ما يسد رمقه دون زيادة أو توفير).

-بعد ما شاب ودو للكتاب: لمن ساءت حاله بتقدم سنه. (لمن يراد منه الإتيان بعمل لا يناسب سنه).

-بلا حس ولا نس: من دون صوت (وردت: بلا حس ولا نفس).

-بير ما ينحفر بابره: للصبر والتريث. (لمن يريد أمراً عظيماً بوسيلة بسيطة).

-بين نارين: لمن وقع في إشكال وإحراج. (لمن يقع بين أمرين كلاهما صعب).

-توالي: لفضلات الأشياء. (لأواخر الأشياء).

-جعيده: لمن هو عميد القوم المتعهد بأمورهم (أو لمن يكون رقيباً للصوص).

-خاط وخربط: للمرعوب. (للذي يتصرف دون روية وعلم).

-راواه عرض اجتافه: لطرد شخص. (وردت: راويني عرض اجتافك للمطرود).

-ستوك: لمن لا حول له عند هرمه. (للشيء القديم الذي لا منفعة تأتي منه).

-طرز: لعديم الاكتراث. (من المستحدثات التي دخلت لغتنا اليومية عن طريق السينما المصرية).

-طلعت من خشمه: للضجر الساخط. (لمن كان في سعادة فصارت شقاءً).

-عذره أقبح من صوحه: لمن كان عذره أكبر من ذنبه. (وردت: عذره أنكس من فعله). لمن يعتذر بعذر أقبح من الفعل).

-قبط: لكفاية المكان. (لاكتمال العدد لاسيما في سيارة الأجرة).

-قفاصه: للوسطاء (المحتالين).

قوانه: للحديث المعاد والمكرر).

-كعد على بساط الفكر: للفقير. (وردت: كعد على بساط المروة. للذي خسر ما عنده وأصبح فقيراً).

-ما خلاها تفوت بجيسه: لمن يتركه يفلت (لمن حوسب على ما فعل ولم يترك).

-ما شت نار: لمن كان مهتماً بارتكاب جرم. (لمن يسارع في كل ما يسيء للآخرين).

-نفس الكاس ونفس الحمام: للموضوع هو هو. (وردت: ذاك الطاس وذاك الحمام).

-نكطوله: لمن تعرض للهلال. (الصحيح - للهلاك).

-هباشتك ما ضاكتك: للشيء يذهب هدراً. (لمن لا ينتفع من عمله).

-يخش بين حافرو نعل: لمن يجلس في مكان لا يليق له (وردت: وكع بين حافره ونعله) لمن يجد نفسه بين أمرين كلاهما شر.

-يضرب عامي شامي: لمن يتصرف بذلك بتبصر (الصحيح) بدون.

-يطلب من شتاته عافيه: لمن يتطلب ما لا يقال. (لمن يطلب شيئاً ممن لا يملكه).

-يلوك لبو شلوك: لذم المعجب بنفسه. (وردت: إيلوك لم اشلوك لبس البويمه).